

## الرَّسَالَةُ ٢٢٢

# أَنْتَ تَوْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا! وَالشَّيَاطِينُ أَيْضًا

(Arabic – You believe that there is one God. Good. Even the demons)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: أَنْتَ تَوْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا! وَالشَّيَاطِينُ أَيْضًا

ومن رسالة يعقوب الإصحاح الثاني نقرأ العددين الثامن عشر والتاسع عشر:

"لكن يقول قائل: أنت لك إيمان وأنا لي أعمال. أرني إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالي إيماني. أنت تؤمن أن الله واحد. حسنًا تفعل. والشياطين يؤمنون ويقشعرون".<sup>١</sup>

يتساءل بعض الناس كيف أن بولس الرسول يؤكد في رسالتيه إلى رومية وغلطية أن الإنسان يتبرر بالإيمان وليس بأعمال الشريعة. في حين برسالة يعقوب تأكيد أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده. ويظنون أن هناك تناقضاً بين ما يعلنه كل منهما. ولكن في الواقع لا يوجد تناقض على الإطلاق. والحقيقة أن عدم فهم المعاني المقصودة فيما كتبه كل منهما نتج عنه ذلك الالتباس.<sup>٢</sup> وبالتأمل الدقيق وبالرجوع إلى آراء بعض الدارسين من سبقونا المُفسرين لكلمة الله. نستخلص حقائق هامة نجملها في خمس:

أولاً: إن الإيمان نوعان.. الأول إيمان حَيٌّ فعَّالٌ مُثمرٌ عَيَّرَ عَنْهُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى تَسَالُونِيكِي فِي قَوْلِهِ مُخَاطِباً الْمُؤْمِنِينَ: "نَشْكُرُ اللَّهَ كُلَّ حِينٍ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ ذَاكِرِينَ إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِنَا مُتَذَكِّرِينَ بِلَا انْقِطَاعٍ عَمَلٍ إِيْمَانِكُمْ". وجاء عنه برسالة يعقوب ذلك النص "ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال". ثم أوضحه بقوله: "هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمالٌ ميّتٌ في ذاته".<sup>٣</sup>

أما النوع الثاني من الإيمان فهو الإيمان الميّت الذي أشارت إليه رسالة يعقوب وهو الإيمان العقليّ غيرُ المثمر. فصاحبه ميّتٌ روحيّاً مع أنه حيٌّ جسديّاً وإيمانه معتبرٌ برسالة يعقوب بالإيمان الميّت خالٍ من وجود حياةٍ روحيّةٍ فيه. ولا يصلُ بصاحبه إلى الحياة الأبدية. إنه مجردُ اعترافٍ من الشفتين. هذا الإيمان كإيمان الشياطين. إن إيمان الشياطين يُولدُ في قلوبهم خوفاً ورعباً. وكلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ سَيَكُونُ مَصِيرُهُ هُوَ نَفْسُ مَصِيرِ الشَّيَاطِينِ. هُوَ هَالِكٌ إِنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِخَلَاصِهِ وَتَبْرِيرِهِ وَبِقُوَّةِ عَمَلِ الدَّمِ الْمَسْفُوكِ عَلَى الصَّلِيبِ. فهِذَا الْإِيْمَانُ هُوَ الَّذِي يَهْبُ خِلاصاً وَتَبْرِيراً لِصَاحِبِهِ وَيَمْنَحُهُ قُوَّةً بِهَا يَنْفَصِلُ عَنِ الشَّرِّ وَالْأَشْرَارِ.<sup>٤</sup>

ثانياً: بعضهم زعموا أنه يكفيهم طاعة الشريعة ورفضوا بشارَةَ الإنجيل.. كان بولس الرسول يتحدث عن نوع معين من الأعمال حين قال: إن الإنسان يتبرر بالإيمان وليس بأعمال الشريعة. لأن الأعمال نوعان: نوع هو ثمرُ الإيمان والنوع الثاني هو الأعمال الناتجة عن البرِّ الذاتي. إن بولس يُعظّمُ الإيمانَ مَوْضِحاً عَدَمَ كِفَايَةِ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ الْمُقَدَّمَةِ قَبْلَ الْإِيْمَانِ بِعَمَلِ الْمَسِيحِ الْفِدَائِيِّ لِلْحُصُولِ عَلَى الْغُفْرَانِ وَالتَّبْرِيرِ. وَيَعْقُوبُ يُعْظِمُ نَفْسَ الْإِيْمَانِ أَيْ الْإِيْمَانِ بِعَمَلِ الْمَسِيحِ الْفِدَائِيِّ وَالثَّمَارِ الْفِعْلِيَّةِ الَّتِي تَلْزَمُ الْإِيْمَانُ إِذَا كَانَ صَاحِبِهَا. كَانَ يَعْقُوبُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ ثَمَارُ الْإِيْمَانِ بِالرَّبِّ يَسُوعَ. كِلَاهُمَا بُولُسُ وَيَعْقُوبُ يَتَّفِقَانِ فِي حَدِيثِهِمَا عَنِ الْإِيْمَانِ وَالْأَعْمَالِ وَلَكِنْ كَانَ بُولُسُ يَنْجِهُ بِأَقْوَالِهِ إِلَى هَوْلَاءِ الَّذِينَ احْتَقَرُوا بَشَارَةَ الْإِنجِيلِ وَرَأَوْا أَنَّهُ يَكْفِيهِمْ طَاعَةَ الشَّرِيعَةِ.<sup>٥</sup>

ثالثاً: الانتكال على الأعمال بحجة أنها تدرّهم أمام الله.. إن بولس الرسول يُعالجُ مشكلة خطيرة. مشكلة أناس اتكوا على أعمالهم وافتتحوها أنهم في نظر الله بتلك الأعمال مستحقون للتبرير. لذلك أعلن بوضوح أن ما

### استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> رسالة يعقوب ٢ : ١٨ - ١٩ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١ : ١٧ & ٣ : ٢٨ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلطية ٢ : ١٦ - ٢١

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى تسالونيكى ١ : ٢

<sup>٣</sup> رسالة يعقوب ٢ : ٢٦

<sup>٤</sup> رسالة يعقوب ٢ : ٢٤

اتكلوا عليه من أعمال مهما بلغت قيمتها في نظرهم وفي نظر الناس هي بلا قيمة في نظر الله. وكتب يقول "وأما الآن فقد ظهر برُّ الله بدون الشريعة برُّ الله بالإيمان بيسوع المسيح". كان يعقوب يُعالجُ مشكلة خطيرة أيضاً. مشكلة أناس اعترفوا بأنهم يؤمنون بالمسيح لكنهم لا يريدون تقديم الدليل على إيمانهم بالأعمال المقبولة لدى الله التي هي ثمر الإيمان الحقيقي. مُشدداً على أهمية الأعمال الصالحة التي تثبت وجود الإيمان داخل القلب.<sup>١</sup>

**رابعاً: إن الخاطئ بقوله خلاص المسيح ينال غفرانا وتبريراً..** كان بولس الرسول يتحدث عن تبرير الإنسان أمام الله. وأنه بالإيمان الحقيقي وهو قبول الإنسان الخاطئ للرب يسوع كمخلص شخصي له. فإذا كان إيمانه صادقاً من أعماق قلبه سينال غفرانا وتبريراً وتجاة من العقاب وضماناً لحياة أبدية. إن الله فاحص القلوب يعرف من كان إيمانه حقيقياً ومن كان إيمانه مزيفاً غير حقيقي. وكان يعقوب يتحدث برسالة عما يجعل المؤمن الحقيقي يتبرر أمام الناس. فيشهدون له بأنه مؤمن. فالأعمال الصالحة تظهر الإيمان القلبي للناس وتبرهن للأخريين أنه موجود داخل القلب. إذ يرى الناس ثمر الإيمان بالأعمال الصالحة ويمجدون الله لا الإنسان.<sup>٢</sup>

وسفر أعمال الرسل بالأصحاح الثامن يُحدثنا عن رجل يُدعى سيمون كان يستعمل السحر ويُدَّهش شعب السامرة. وكان تابعوه يقولون: "هذا هو قوة الله العظيمة". ولكن بعد أن صدقوا فيلبس وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوته الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجلاً ونساءً. وسيمون أيضاً نفسه آمن ولما اعتمد كان يُلزم فيلبس. ولما رأى سيمون أنه بوضع أيدي الرسل يُعطى الروح القدس قدم لبطرس ويوحنا دراهم قائلاً: "أعطيني أنا أيضاً هذا السلطان حتى أي من وضعت عليه يدي يقبل الروح القدس". فقال له بطرس "لنكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدهمهم. ليس لك نصيب ولا قرعة في هذا الأمر لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله. فنب من شرك وإطلب إلى الله عسى أن يُغفر لك فكر قلبك لأني أراك في مرارة المر ورباط الظلم".<sup>٣</sup>

**خامساً: كل من يؤمن بالإله الواحد ورفض للمسيح إيمانه يُماتل إيمان الشياطين..** كثيرون يقولون إنهم مؤمنون بمعنى أنهم ليسوا ملحدين ويؤمنون بالإله الواحد. ولكن ليس ما يُبرهن على صحة إيمانهم من أعمال تمجد الله التي هي ثمر الروح القدس. يخذعون أنفسهم بأعمال تفوح منها رائحة البر الذاتي والمصلحة الشخصية. إن إيمان هؤلاء تصفه رسالة يعقوب بأنه كإيمان الشياطين. لقد ذكر يوحنا البشير حديث الرب يسوع لهؤلاء اليهود الذين رفضوه. فلقد قال لهم: لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم. ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا أنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله. هذا لم يعمل إبراهيم. انتم تعملون أعمال أبيكم". فقالوا له إننا لم نولد من زنا. لنا أب واحد وهو الله. فقال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله وأتيت. لأني لم أت من نفسي بل ذلك أرسلني. انتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا".<sup>٤</sup>

إن إيمان المعرفة العقلية إيمان يُنشئ في قلوب أصحابه تردداً وخوفاً ورعباً لأن مصيرهم هو مصير الشياطين. إلا إذا تداركوا الخطأ الذي وقعوا فيه وأدركوا أن باب الخلاص ما زال مفتوحاً لهم لينخلوا ويتألوا خلاصاً مجاناً بالنعمة. إن يعقوب لم يقل: "إن كان لأحد إيمان ولكن ليس له أعمال". فهذا جائز قوله وإدعاؤه بل وافتعاله باعتبار أن الشياطين يؤمنون ويقشعرون. وهناك فرق بين تعبير بالقول: "إن كان لأحد". والتعبير الآخر: "إن قال أحد". فكون الشيء يختلف عن إدعائه. لأن وجود الإيمان الحقيقي في القلب لا بد أن يثمر لِمجدِ الله.<sup>٥</sup>

أدعك أخي لتشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرُك من أجل نعمتك المتفاضلة. أشكرُك من أجل كلامك فهو سراج لرجلي ونور لسبيلي. هبني إلهي نعمة كي أكون سامعاً عاملاً بكلامك لا سامعاً خادعاً نفسي. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار فاستجب لي سيدي يا من وعدت بقولك: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٣: ٢١

<sup>٢</sup> سفر المزامير ٧: ٩

<sup>٣</sup> سفر أعمال الرسل ٩: ٢٣

<sup>٤</sup> رسالة يعقوب ٢: ١٩ ، إنجيل يوحنا ٨: ٣٩ - ٤٤

<sup>٥</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ٨ - ٩ ، إنجيل متى ٧: ١٣ - ١٤